مقدمة المترجم

إن هـــذا العمل الذي أضعه بين يدي القارئ العربـــي هو ترجمة لكـــتاب مارك جيمينـــز الموسوم بـــ "**الجمالية المعاصرة**". **الاتجاهات والـــرهانات** الـــصادر ســـنة 2004 ضمن سلسلة الدراسات الجمالية والفنـــية. هذا، ويعتبر مارك جيمنيز أحد الباحثين الفرنسيين الكبار في الحقل الجمالي ومن المتخصصين في فلسفة ثيودور أدورنو.

لقـــد تطـــرق المؤلـــف إلى مختلف القضايا والمسائل المطروحة في الجمالية المعاصرة المليئة بالتيارات والاتجاهات والمذاهب الفنية والجمالية، والتي تعددت على نحو غير مسبوق، وبلغت حدا كبيرا من الانتشار في الآونـــة الحاضرة على نطاق واسع، ومن التشعب والتعقيد بحيث أصبح من المتعذر إحصاؤها أو الإلمام بها بالكلية، غير أن المؤلف استطاع انتقاء واختـــيار بعناية أكثرها أهمية وتأثيرا في حياتنا المعاصرة، وعرض مختلف القضايا والمسائل المطروحة في الحقل الفني، وقام بتحليل بعض المفاهيم الأساســـية المـــتعلقة بمفهوم الجمالية وبالخلفية الفلسفية التي أطرتها منذ نشأتها الأولى، كما أنه عالج أهم إشكالاتها والرهانات التي تعرفها اليوم في ظل عالم التكنولوجيا والميديا والصناعة الثقافية، وأجاب على بعض التـــساؤلات ووضح طروحات بعض التيارات والمذاهب الجمالية التي انتـــشرت منذ بداية القرن العشرين كالدادائية والتعبيرية والسوريالية، ضمن سياق تاريخي عرف أكثر من أزمة، كالحربين العالميتين والأزمات

الاقتـــصادية والفكـــرية والوجودية التي عرفها العالم الغربـــي، والتي انعكست على الحقل الجمالي أو الفني بشكل أو بآخر. كما أنه تطرق أيـــضاً إلى ما بعد الحداثة التي أبدت ارتيابا بالأصول والأسس الفكرية والفلسفية التي رسختها قيم الحداثة والتنوير، كمفهوم الحقيقة والعقلانية والموضـــوعية والحرية والتقدم الإنساني أو ما يسميها فيلسوف ما بعد الحداثـــة جان فرانسوا ليوتار بالحكايات الكبرى للمشروع الغربـــي، ومـــا ارتـــبط بما بعد الحداثة من "انتفاضة" فنية وجمالية اتخذت أشكالا وتجلـــيات متنوعة تمثلت على وجه الخصوص في الفن المعماري والرسم والمسرح والرواية والسينما، حيث شهدت تمرد جيل جديد من الفنانين مـــن أمثال شارلز ديكنس المتحدث باسم فن معماري ما بعد حداثي ومارسيل دوشان الذي بشر بما أسماه الفن الجاهز وأندي وارهول الذي أدار دهـــره لمعايير الجمال الفني المعروفة، وما سبقها من حركات فنية طليعية مثل التعبيرية والتكعيبية والدادائية والمستقبلية والدادائية الجديدة والـــسوريالية وغيرهـــا، التي تمردت كلها على القيم والمعايير السائدة وثارت على الأساليب المعمول بها وحاولت الخروج عن المألوف. هذا، وقـــد ميز المؤلف بين مصطلح ما بعد الحداثة لوصف المرحلة التي تلي الحداثة ومصطلح ما بعد الحداثوية لوصف الاتجاهات والحركات الفنية الـــسائدة في الحقل الفني التي ظهرت في البداية في الحقل المعماري مع شـــارلز ديكنس. وقد أثار المؤلف أيضاً بعض الإشكاليات التي قل ما طـــرحت في الكـــتابات الجمالـــية والفنـــية المعاصرة، كإشكالية الفن التكنولوجـــي وتأثير مختلف وسائل الإعلام والاتصال في عملية الإبداع الفني، كما تطرق إلى النقاش والجدال القائم اليوم حول ما يسمى بأزمة الفـــن المعاصـــر الـــتي تعتبر في واقع الأمر ظاهرة غير مسبوقة، ومدى امكانية استمرار الحديث عن وجود معايير التقويم الجمالي والفني في ظل

مـــا أصـــبح يسميه بعض المفكرين الغربيين من أمثال جيل ليبتفوسكي بعصر الفراغ. هذا، وقد حاول مؤلف هذا الكتاب الإجابة على أسئلة تكتسي أهمية كبيرة في الجمالية المعاصرة، بخصوص الاتجاهات الجمالية الـــراهنة، كالاتجـــاه التأملي والاتجاه القاري والاتجاه التحليلي، وبأهم المـــباحث الجمالـــية الـــتي أصـــبحت تشكل اليوم محاور اهتمام هذه الاتجاهـــات، وتـــساءل في الأخير عن آفاق الجمالية في ظل التحولات الكبرى التي تعرفها المجتمعات المعاصرة.

ونشير بهذا الصدد إلى أن هذا الكتاب جدير أن يكون بين أيدي قـــراء العربية وبصورة خاصة الطلبة والمهتمين بالفنون الجميلة والأدب والفلـــسفة، ولعل ما يزيد من أهميته أن الجمالية التي أصبحت تدرس في كـــثير مـــن الأقـــسام والمعاهد والكليات لم تأخذ حظها الواجب من الدراسة والبحث والترجمة في عالمنا العربـــي.

هـــذا، وأنبه القارئ الكريم أنني أضفت في نهاية الكتاب ملحقين، وهـــذا حـــتى يتسنى فهم متكامل وعميق لمضمونه، ففي الملحق الأول الخـــاص بـــالأعلام قدمت نبذة مختصرة عن الفنانين والفلاسفة الذين ذكـــروا في الـــنص الأصلي، أما الملحق الثاني فقد خصصته للتعريف بالمذاهب والاتجاهات الفنية والجمالية التي ذكرها المؤلف.

وفي الأخير لا يفوتني أن أشكر صديقي الدكتور وحيد بن بوعزيز الذي لم يبخل علي بملاحظاته القيّمة حول ترجمة هذا الكتاب فيما كنا نلتقي بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

د. كمال بومنير

الجزائر في 02-09-2009

تقديم المؤلف

إن هذه الأسئلة الخمسين التي تم إعدادها ضمن هذه السلسلة التي تحمل نفس التسمية لا تدعي على الإطلاق الإحاطة الشاملة بالمشكلات التي يطرحها الفكر الجمالي. كما أن الأجوبة المقترحة لا تطمح إلا أن تكون معالم للقارئ المهتم والحائر أحيانا أمام الخلافات التي يثيرها الفن المعاصر منذ حوالي عقد من الزمن، فغالبا ما يظهر الإبداع الفني الراهن محيرا في نظر الجمهور المختص أو غير المختص. ولكن ما يلفت النظر هنا أن بعض التساؤلات التي أصبح يثيرها الفن اليوم تتضمن بعض التشابه مع ما كان مطروحا في الماضي، وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر الموت المزعوم للفن أو دور اللذة والمتعة الجماليين، بالإضافة إلى مسألة الوجود الإشكالي لمعايير التقييم والحكم.

وبالمقابل، هناك أسئلة قلَ ما طرحت في الجمالية المعاصرة، والتي تبقى معلَقة، لاسيما تلك المتعلقة منها بالفن التكنولوجي وبدمج الطرائق الإعلامية الجديدة في عملية تشكيل الأعمال الفنية. وباختصار، يمكن القول بأنه قد ظهرت رهانات جديدة مرتبطة، على وجه الخصوص بوضع الممارسات الفنية والثقافية في المجتمع الحديث وتأثير وسائل الإعلام أو الدولة، دور النقد، الخ.

وبخصوص هذه النقاط كلها، كان من الأجدر تقديم اقتراحات بدلا من الاكتفاء بإجابات علمية ونهائية، كما أن بعض محاور ومعالم البحث قد تواكب أو توسع تفكير القارئ.